دراسة حالة لطفل متنمر وطفل ضحية
بحث ضمن متطلبات الحصول على درجة الماجستير

اعداد

محمود سامي عبده عبد الوهاب

إشراف

أ.د سلوى محمد عبد الباقي
أستاذ الصحة النفسية بقسم الصحة النفسية

م.د لميس محمد منصور
مدرس التربية الخاصة بقسم الصحة النفسية

ملخص الدراسة باللغة العربية:

هدفت الدراسة الحالية للتعمق فى دراسة حالة متطرفة للتنمر بغية التعرف على الأسباب الكامنة وراء هذا السلوك، وتبنى الباحث المنهج الكلينيكى فى دراسة حالة لطفل متنمر وحالة لطفل ضحية للبحث عن الأسباب المسئولة عن ظهور سلوك التنمر وتعتمد الدراسة هنا على الملاحظة والمقابلة وتاريخ الحالة. واعتمد الباحث على الملاحظات الكلينيكية من خلال المقابلة وقد أخذ الباحث فى إعتباره النتائج السيكولوجية السيكومترية وأيضا أخذ الباحث البيانات التاريخية عن الأطفال من سجلات المدرسة وقد تم مقابلة الأب والأم بغية التعرف على التاريخ العائلى للأسر والأطفال موضع الدراسة وأيضا مقابلة المعلمين والأخصائيين ومديرة المدرسة. وبالطبع تم دراسة الحالات نفسها للحصول على المعلومات وخصوصًا المعلومات التى تساعد على إلقاء الضوء على نشاة مشكلات الأطفال. وقد تم تطبيق مقاييس (أساليب المعاملة الوالدية كما يدركها الأطفال – الذكاء الوجداني) واستمارة ملاحظة المتنمرين والضحايا، على عينة من من الأطفال المتنمرين والضحايا في المدارس، وقد تم تفسير نتائج الأطفال على هذه المقاييس. وتشير النتائج لأهم أسباب كون الطفل موضع الدراسة متنمرًا وهي أسلوب الأب التسلطي في معاملة الطفل وممارسة العنف البدني واللفظي على الطفل، وشعور الطفل بأنه غير مرغوب فيه اجتماعيا. أما أهم الأسباب التي ساهمت في كون الطفل الآخر موضع الدراسة ضحية هو التعلق المرضي بين الأم والطفل وأسلوب الحماية الزائدة في تربية الطفل من قبل الأم والتي ساهمت في ضعف شخصيته. ومن أهم توصيات الدراسة، الاهتمام بتوعية الإباء والأمهات بأساليب المعاملة السوية لأطفالهم، والإهتمام بوضع برامج لتنمية الثقة بالنفس لدى ضحايا التنمر، ولتنمية مهارة التعاطف لدى المتنمرين.

الكلمات المفتاحية: التنمر، الذكاء الوجداني، أساليب المعاملة الوالدية

Abstract

The current study aimed to deep into an extreme case of bullying in order to identify the underlying causes behind this behavior. The researcher adopted a clinical approach in studying the case of a bullying child and a victim child to search for the reasons responsible for the emergence of bullying behavior. The study relies on observation, interviews, and case history. The researcher relied on clinical observations through interviews, taking into account the psychometric psychological results. The researcher also obtained historical data about the children from school records, interviewed parents, teachers, specialists, and the school principal. Of course, the cases themselves were studied to obtain information, especially information that sheds light on the emergence of children's problems. Measures such as parenting styles as perceived by children and emotional intelligence were applied, as well as an observation sheet for bullies and victims, which were used in the study on a sample of bullying children and victims in schools. The results indicate the most important reasons for the child under study becoming a bully, which are the authoritarian parenting style of the father in dealing with the child, practicing physical and verbal violence on the child, and the child's feeling of social undesirability. The most important reasons that contributed to the other child becoming a victim were the unhealthy attachment between the mother and the child, and the excessive protection in raising the child, which contributed to his fragile personality. The study's most important recommendations include raising awareness among fathers and mothers about proper parenting styles, developing self-confidence programs for bullying victims, and developing empathy skills for bullies.

Keywords: Bullying, Emotional Intelligence, Parenting Styles.

مقدمة

تعد دراسة الحالة تكنيكًا منهجيًا يساعد على فهم الظاهرة التي يتم دراستها بشكل أكثر عمقًا , ومن ثم زيادة وعي الفاحص بالعوامل المساهمة في ظهور تلك الظاهرة على نحو بعينه , فهذا الاتجاه يتمثل الطابع الكلى بالتفسير والتأويل للحالات التى يرى الباحث أنها تستحق أن تُدرس بشكل كلى والهدف هنا يتمثل فى الوصول إلى علاقات وصور حية للسلوك ضمن إطار عام لوحدة الشخصية (أمال أباظه, 1999) ويتبنى الباحث المنهج الكلينيكى فى دراسة حالة لطفل متنمر وأخرى لطفل ضحية التنمر وتعتمد الدراسة على توظيف مجموعة من التقنيات : الملاحظة والمقابلة وتاريخ الحالة.

أهداف الدراسة

تهدف الدراسة الحالية إلى التعرف على الأسباب الكامنة وراء سلوك التنمر والتعرف على ديناميات هذا السلوك ، وذلك عن طريق دراسة حالة متطرفة لمتنمر وأخرى ضحية التنمر .

المنهج المستخدم فى الدراسة الحالية

يتبنى الباحث المنهج الكلينيكى باستخدام الملاحظة والمقابلة وتاريخ الحالة .

يقصد بالملاحظة فى هذا البحث قيام الباحث بجمع معلومات عن سلوك الطفل باستخدام الملاحظة المباشرة للطفل والتى استمرت لأكثر من ثلاثة أشهر بمعدل لقائيين أسبوعيًا وبشكل منتظم.

وتعد الملاحظة من أقدم وسائل جمع البيانات وتتمتع بأهمية شديدة فى دراسات دراسة الحالة

وتمكن الباحث من التعرف على السلوكيات الأكثر تواترًا والتى تعبر عن خاصية من خواص السلوك الإنسانى (سلوى عبد الباقى,2022)

وقد اعتمد الباحث على المقابلة حيث إنها تكنيك يتمتع بالمرونة وأيضا يتيح التعرف على السلوك غير اللفظى للطفل موضع الملاحظة و التمكن من ضبط الظروف البيئية، و من توجيه العديد من الأسئلة و التعرف على السلوك التلقائى والسلوك غير اللفظى .

تمت مقابلة الطفل وعقد علاقة مهنية تعتمد على الثقة المتبادلة بين الطرفين باعتبارها الأساس الجوهرى لنجاح المقابلة.

المشاركين

حالة لطفل متنمر وحالة أخرى لطفل ضحية

اعتمد الباحث على الملاحظات الكلينيكية من خلال المقابلة وقد اخذ فى اعتباره النتائج السيكولوجية السيكومترية وهي نتائج مقاييس أساليب المعاملة الوالدية والذكاء الوجداني واستمارة (ملاحظة المتنمرين والضحايا) وقد أجراهم الباحث مع العينة موضع الدراسة ومع الحالتين وأيضا أخذ البيانات التاريخية عن الطفل من سجلات المدرسة وقد تم مقابلة الأب والأم بغية التعرف على التاريخ العائلى للأسرة والطفل موضع الدراسة، وبالطبع تمت دراسة الحالة نفسها للحصول على المعلومات وخصوصًا المعلومات التى تساعد على إلقاء الضوء على نشاة مشكلات الطفل.

وقد اعتمد على التشخيص فى المنهج الكلينيكى والذي مر بثلاث مراحل:

ا- مرحلة جمع البيانات

ب- مرحلة التحليل

ج- مرحلة تفسير النتائج

(الحالة الأولى : المتنمر)

معلومات أولية تعريفية عن الحالة

- الاسم: م.م
- السن: 12 سنة
- الصف الدراسي: السادس الابتدائي
- **هل توجد مواصفات جسدية مميزة؟:**

لا يوجد ، فالطول متوسط والوزن أيضا ويبدو متناسقًا

- **عدد الاخوات وجنسهم:** 2 (بنين)
- **أعمار الاخوات:** طفل (8 سنوات) في الصف الرابع الابتدائي

طفل (3 شهور)

- **ترتيب الطفل بين الاخوة:** الأكبر
- **التاريخ المرضي والمشكلات صحية:** لا يوجد
- **المستوى الاجتماعي للأسرة:** منخفض
- **المستوى التعليمي للأسرة :** منخفض
- **وظيفة الأب:** دليفري

- **وظيفة الأم:** ربة منزل

- **الأنشطة التي يحب الطفل ممارستها، وعدد الأيام**

السايبر (مقهى الانترنت) : يقوم هناك بلعب لعبة حربية إلكترونية ، يذهب هناك يومًا بعد يوم بمعدل ساعتين إلى ثلاث ساعات

النادي (كرة القدم)، كل يومين أو ثلاثة لمدة ساعتين تقريبًا

ويحب الطفل هذه الأنشطة أكثر من التواجد بالمنزل

- **ملاحظات عامة**

- توفي طفلين توأم (ولد–بنت) عند الولادة – وهو في الصف الخامس

- سقط من فوق السطح العام الماضي ولم تكن إصابات خطيرة.

أساليب معاملة الوالدين للطفل من وجهة نظر الأم؟

الأم تضربه عندما يخطئ، والأب يضربه أيضا، ولكن بشدة أكبر، وباستخدام اليد أو أدوات أخرى مثل الخرطوم

إنهم حاولوا تغيير طريقة العقاب للحرمان ولم ينجحوا

أساليب معاملة الوالدين للطفل من وجهة نظر الطفل؟

يرى الطفل أن والده يعامله بعنف وقسوة وأن الأم تمارس عليه العنف أيضًا ولكن بدرجة أقل وقد قال الطفل :أن الأم تضربه ضربًا بسيطًا ولا تقول لأبيه حتى لا يضربه بشدة، ويقول أن والده يضربه بالخرطوم

<u>ملحوظة</u> : لم يتمكن الباحث من مقابلة الأب

<u>رؤية الأم للطفل؟</u>

أنه يضرب ويشتم الاخرين (الأطفال الذين في سنه أو أصغر)

أنه يقصد مضايقة الأخرين من خلال استفزازهم وإثارة المشاكل معهم ، ويقصد مضايقة أهله

بدأ التنمر وضرب الآخرين من الصف الأول الإبتدائي

إنه يضرب الآخرين بشدة ويمكن أن يستخدم العصا ويسبب إصابات

يخاف جدًا من والده

وأن مشاكله زادت كثيرًا هذا العام

إنه يحب الأكل والمال وممارسة الأنشطة التي تمتعه فقط دون النظر لشئ أخر

وإنه كان ينجح ودرجاته جيدة، وهذه السنة يتهرب من المذاكرة بممارسة أنشطة أخرى والتأخير في الأنشطة خارج المنزل .

إنه يشعر بالغيظ من أخيه الأصغر ، ويشعر أن الأخرين يقصدون مضايقته

قال الطفل لأمه أنتم لا تحبوننى وتحبوا أخي أكثر مني، ويقول لهم أنه يتمنى ان يترك الدنيا كلها ويموت

عندما سُرقت منه دراجته اختبئ طوال اليوم خوفًا من والده، وعندما عاد ضربه والده بسبب ضياع الدراجة

رؤية الأم عن الأب؟

إنه شخص عصبي جدا

ملاحظات وآراء المعلمين؟

سيئ جداً أخلاقيًا وعلميًا – وتحصيله الدراسي متدني

أن البيت مهمل وهذا هو سبب سوء التحصيل الدراسي

إنه يفهم بشكل طبيعي وجيد

يقوم بالغش في الإمتحانات

إنه لا يهتم بالتعليم

يضرب ويشتم زملائه ويسخر منهم

يهرب من الحصص ومن المدرسة

يستخدم الحيل للهروب مثل ادعاء الذهاب للحمام

زملائه يردوا عليه التنمر

تقول معلمة اللغة العربية أنها ترتاح لعدم وجوده وتتمنى ألا تراه أبدًا

رؤية ونتائج تقرير الأخصائية الإجتماعية :

كثير العنف – يأتي منه شكاوى كثيرة في المدرسة

يضرب ويشتم، ولا يحدث له تنمر من الآخرين

يوجه ألفاظ سيئة للبنات وأفعال غير لائقة

يشترك مع فرد أو أكثر ليتنمروا على الآخرين

تحدث هذه المشاكل بين الحصص

يعاقبوه باستدعاء ولي أمره والفصل مثلا لمدة أسبوع

يبرر تنمره بانه يقوم بالتهريج مع الاخرين

رؤية زملاءه بالفصل الدراسي

أحد الأطفال : يقول إنه يضربه ويشتمه

وأنه يقوم بفعل الأخطاء ويتبلى عليه، ويقول إنه يصنع الحيل ليجعل الآخرين هم صانعي المشاكل وليس هو

وهذا الطفل يحاول أن يشتكيه لأبيه وأمه وللمعلمين ولا يدافع عن نفسه أمامه

يقول أنه يريد أن يكون صديق له ويحاول، ولكنه يرفض

و يعتقد أنه يتنمر على الآخرين بسبب أن ليس له أصحاب.

طفل آخر : يقول أنه يعتبره صديقه وإنه شخص جدع و مرح ، وأنه يحب طريقة لعبه

واذا طلب منه اللعب فإنه يلعب معه، وأن لديه العديد من الأصحاب

نتائج المقاييس

درجات الطفل في استمارة (ملاحظة المتنمرين والضحايا) : وهي استمارة مقسمة جزئين

الجزء الأول : للتعرف على الطفل المتنمر ويحتوي على 36 عبرة تمثل المظاهر السلوكية الدالة على التنمر

الجزء الثاني : للتعرف على الطفل ضحية التنمر و يحتوي على 20 عبرة تمثل المظاهر السلوكية الدالة على كون الطفل ضحية للتنمر

التنمر البدني: 32 من 40

تنمر الاعتداء على الممتلكات: 20 من 30

التنمر اللفظي: 26 من 40

التنمر الاجتماعي: 25 من 35

التنمر النفسي: 18 من 35

المجموع 121 من 180

حقق الطفل 121 درجة من اجمالي 180 درجة في استمارة التنمر كطفل متنمر ، و يشير ذلك لكون الطفل شديد التنمر .

درجات الطفل في (مقياس أساليب المعاملة الوالدية) : وهو مقياس يحتوي على 60 موقف موجهين للطفل يمثلون ستة ابعاد لاساليب المعاملة الوالدية وهو مقسم لصورتين (الاب – الام) من اجل التعرف على أساليب المعاملة الوالدية من منظور الطفل

أساليب المعاملة الوالدية كما يدركها الطفل بالنسبة للأم

بعد الديمقراطية–التسلط: 15 متوسط

بعد الاتساق – التذبذب: 15 متوسط

بعد الاستقلال – الحماية الزائدة: 14 في اتجاه الحماية الزائدة

بعد المساواة – التفرقة: 19 في اتجاه المساواة

بعد الاهتمام – الإهمال : 16 في اتجاه الاهتمام

بعد الضبط الايجابي – السلبي: 17 في اتجاه الضبط الايجابي.

أساليب المعاملة الوالدية كما يدركها الطفل بالنسبة للأب

بعد الديمقراطية–التسلط: 13 في اتجاه التسلط

بعد الاتساق – التذبذب :18 في اتجاه الاتساق

بعد الاستقلال – الحماية الزائدة :16 في اتجاه الاستقلال

بعد المساواة – التفرقة :19 في اتجاه المساواة

بعد الاهتمام – الإهمال :13 في اتجاه الاهمال

بعد الضبط الايجابي – السلبي: 13 في اتجاه الضبط السلبي

درجات الطفل في (مقياس الذكاء الوجداني) : وهو مقياس يحتوي على 25 موقفا موجهين للطفل مقسمين لخمسة ابعاد للذكاء الوجداني في ضوء نظرية دانيال جولمان

بعد الوعي بالذات: 7 منخفض

بعد إدارة الانفعالات: متوسط 10

بعد تحفيز الذات :11 مرتفع

بعد التعاطف : 9 منخفض

بعد المهارات الاجتماعية : 10متوسط.

الدلالات الكلينيكية للحالة

من خلال مقابلة الطفل وعمل نشاط (إرشاد باللعب) يساعد الطفل للتعبير عن نفسه ومشاعره ومقابلته للأم والمعلمين الأخصائية ومديرة المدرسة، وفي ضوء البيانات ونتائج الاختبارات

يرى الباحث الآتي :

أن الطفل يشعر بالرفض من الآخرين وأنه غير محبوب، ويضعه جميع من حوله في دور الشخص السيئ والمشاغب، فعند سؤال أي شخص من الكبار مثل معلمي المدرسة فإن أول كلمة يقولوها هي أنه شخص سيئ. وإذا حدثت أي مشكلة حتى وإن كان ليس سبباً فيها، فإنهم يبحثون عنه لعقابه. وبالتالى فهو دائما محط انظار الاخرين للعقاب وان كان ليس مخطئا .

فالكبار من حوله يضعوه في دور الشخص المشاغب المؤذي، ولا يسامحوه أو يلتمسوا له الأعذار، أو يستمعوا لمبرراته

ولأن الطفل في موضع نقد ولوم واتهام دائما من الآخرين فإنه يشعر بالرفض وأنه شخص غير محبوب وغير مرغوب فيه. فيتمسك اكثر بدور المشاغب ويصر عليه ولا يحاول أن يُحسن من نفسه ومن سلوكياته. ، و بسبب ذلك اذا حاول بعض الأولاد التقرب للطفل وصداقته فانه يبتعد عنهم

ويعد هذا الشعور لدى الطفل من أهم العوامل التي تؤثر على كونه متنمرًا

ومن أهم أسباب نظرة الطفل لنفسه بهذا الشكل وشعوره بالرفض، هو رفض الطفل من قبل الأم حيث أن الأم تراه شخص سيئ يقصد إيذاء الآخرين ومضايقتهم.

و يتضح ذك جليًا في رؤية الطفل لمعاملة الام والاب له بمقياس أساليب المعاملة الوالدية

يحب الطفل الماديات كالمال والطعام بشكل مفرط، ويحب أن يهاديه الآخرين بهدايا، ذلك يرجع لعدم شعور الطفل بالحب وعدم تلبية احتياجه النفسي من الحب والقبول، فيبحث عن الأشياء المادية من الآخرين تعويضًا عن ذلك.

وتظهر على الطفل مشاعر الغيرة من الآخرين بوضوح، وقد تحدثت الأم عن غيرة الطفل من أخيه الرضيع، وأنه عبر لها قبل ذلك أن الأسرة لا تحبه.

ومن أكبر الأسباب التي تؤدي للمشكلات النفسية والسلوكية لدى الأطفال ، هي أن الأب غير سوي نفسياً ، فمن خلال المعلومات وجدنا ان الأب لديه خلل ما وهذا الخلل يستلزم أخذ جرعات من الأدوية التي تعمل على توازنه العقلي والنفسي، وفى حالة تهاون الأب فى تناول تلك الجرعات يتعامل مع الطفل بعنف شديد ويضربه باستخدام أدوات ، فذلك يؤدي بالطفل للتنمر وممارسة العنف على الآخرين .

أما عن الترتيب الميلادى فالطفل هو الأكبر في إخواته، ويرى الباحث أن ذلك ألقى بأعباء نفسية كبيرة على الطفل، وأثر ذلك على ثقته بنفسه، وذلك بسبب اعتماد الأب والأم على الطفل في بعض الأشياء ، وكان الأب يطالبه بتأدية بعض المهام الخاصة بعمل الأب ووظيفته، وعندما كان يرفض الطفل فإنه يُعنف ويُضرب من قبل الاب.

ويتعرض الطفل أيضاً للضرب من قبل الأم في بعض الأوقات . وبالتالى يلجأ الطفل للإزاحة ويظهر عليه سلوك التنمر

أما عن هوايات الطفل فهو يحب ممارسة الألعاب الإلكترونية الحربية حيث يمارس ذلك من ساعة الى ساعتين يوميا ، ويفسر ذلك عدوانية الطفل وتعبيره عن مشاعر الغضب لديه وهنا يعتبر استخدام هذه الألعاب مسألة صحية لأنها تمثل حالة التنفيس الصحى.

وإن انخفاض المستوى الاجتماعي والثقافي والتعليمي للأسرة أدى بشكل كبير لعدم وعيهم بعملية التربية وكيفية التعامل مع الطفل.

وقد حقق الطفل درجات عالية كمتنمر في استمارة (ملاحظة المتنمرين والضحايا) وحقق أعلى الارقام في التنمر البدني واللفظي ثم الاجتماعي، ويرى الباحث ان هذه الأساليب التي يستخدمها في التعامل والتنمر على الآخرين كالضرب والسب قد تعلمها وتعود عليها لأنها موجودة في بيئته ويستخدمها والده ضده كثيراً ومنذ صغره، ويمارس الطفل التنمر الاجتماعي أيضًا حيث أن هناك أولاد آخرين متنمرين بالفصل وبالمدرسة، فيجد أن البيئة مناسبة لمشاركتهم التنمر على الآخرين ووجود صحبة تمارس نفس الأفعال.

وقد حقق الطفل درجات منخفضة جدا كونه ضحية، حيث أن باقي الأولاد يخافون التنمر عليه. أما في مقياس الذكاء الوجداني فقد حصل الطفل على درجات منخفضة في أبعاد (الوعي بالذات – التعاطف) وانخفاض درجة الطفل في بعد الوعي بالذات يشير إلى انخفاض قدرة الطفل على معرفة مشاعره ورصدها من وقت لأخر ، فهو لا يفهم ما يمر به جيداً ، ونستنتج أنه عند غضبه او خوفه ، لا يعي ما يشعر به بشكل جيد ولا يعبر عنه بشكل صحيح ، ويتحول ذلك لسلوكيات غير سوية . وانخفاض درجة الطفل في بعد التعاطف يشير إلى انخفاض قدرة الطفل على قراءة وفهم مشاعر الآخر ومراعاتها

والاستجابة لها ، ويفسر ذلك سلوكياته العدائية ضد الآخرين ، فهو لا يهتم بهم ولا بمشاعرهم او الامهم .

وقد حقق الطفل درجات متوسطة في بعد المهارات الاجتماعية ، ويشير لاداء متوسط في التعامل مع الاخرين كالاقران .

وقد حقق درجات متوسطة في بعد إدارة الانفعالات ، ويشير ذلك الى انه متوسطا لا يجيد السيطرة والتعامل بدرجة كبيرة ولكن لديه بعض القدرة على ذلك .

وقد حقق درجات عالية في بعد التحفيز ويشير ذلك إلى أنه يستطيع تحفيز نفسه لتحقيق بعض المهام كالفوز في الألعاب والمسابقات .

وقد اخذ إخواته الانتباه واهتمام الأسرة منه بعد ولادتهم.

وفي مقياس أساليب المعاملة الوالدية

(صورة الأم) حقق الطفل درجة في اتجاه الحماية الزائدة في بعد (الاستقلال – الحماية الزائدة)، ويشير ذلك إلى أن الأم تحد من استقلالية الطفل بينما بقية الأبعاد فهي في الاتجاه المتوسط والايجابي

(صورة الاب) حقق الطفل درجات في اتجاه التسلط في بعد (الديمقراطية–التسلط)

ويشير ذلك إلى تعامل الأب بشكل سيئ مع الطفل، واستخدام لغة التهديد والوعيد معه وعقابه، وعدم مراعاة احتياجاته أو احترام رغباته وحقق الطفل درجات في اتجاه الضبط السلبي في بعد (الضبط الايجابي–السلبي) ويشير ذلك لاستخدام الأب أساليب التعذيب والنقد والتوبيخ في معاملة الطفل، وظهر ذلك في المعلومات التي حصل عليها الباحث.

وحقق الطفل درجات في اتجاه الإهمال في بعد (الاهتمام – الإهمال)، ويشير ذلك لإهمال الطفل من قبل الأب وعدم النظر لاحتياجاته او الاهتمام به، بينما بقية الأبعاد فهي في الاتجاه الايجابي.

ويرى الباحث أن الطفل يحتاج للحب والقبول من الآخرين، وأن يرى الآخرين فيه الأشياء الجميلة بدلا من السيئة حتى تتحسن صحته النفسية وتتعدل سلوكياته مع الآخرين.

يستطيع الباحث من خلال التعرف على درجات الطفل فى المقاييس النفسية التى تشير إلى انخفاض ذكاء الطفل الوجدانى والذي يجعله لايشعر بمشاعر الآخرين وأيضاً الأساليب الوالدية التى تم استخدامها مع الطفل والتى تميل إلى التسلط تجعل الطفل أكثر عرضة لأن يكون متنمرًا وهذا ما استطاع الباحث ربطه بالمقاييس النفسية والدرجات

الاخري . وهنا الطفل المتنمر من خلال دراسة الحالة وهنا يستطيع الباحث أن يصل للنتائج عن طريق دراسة أعماق الطفل والديناميات النفسية المحيطة بالطفل وخاصة الوالدين والظروف الأسرية التى جعلته فى محل النبذ والإهمال وأيضاً شعوره بالغيرة من اخواته. وهنا يستطيع الباحث أن يؤكد فعالية دراسة الحاله فى التعرف على الأسباب الكامنة وراء ظاهرة التنمر التى يتصف بها الطفل محل الدراسة.

(الحالة الثانية : الضحية)

معلومات أولية تعريفية عن الحالة

- **الاسم:** م.ح
- **السن:** 11
- **الصف الدراسي:** الخامس الابتدائي
- **هل توجد مواصفات جسدية مميزة؟:** نعم – طوله ووزنه (بنيته)أكبر من زملائه – يرتدي نظارة
- **عدد الاخوات وجنسهم:** 2 (بنات) وولد
- **أعمار الاخوات:**

بنت: 18 سنة – من نفس الأب

بنت: 26 سنة – من أب اخر – تعمل كوافيرة

ولد: 28 سنة – من الأب الاخر– يعمل على توكتوك

- **ترتيب الطفل بين الأخوة :** الأصغر
- **التاريخ المرضي والمشكلات صحية:** تبول لا إرادي (على فترات متباعدة) عند الخوف – الأم أجرت له عملية ختان وهو في السابعة من العمر متأثر بهذه العملية وعندما يتذكرها يشعر بحزن ووجع في جسده.
- **المستوى الاجتماعي للأسرة:** منخفض
- **المستوى التعليمي للأسرة :** منخفض

وظيفة الأب: ميكانيكي – توفي هذا العام

وظيفة الأم: ربة منزل

ملاحظات عامة

ذهبت الأم من فترة الى طبيبة نفسية وتأخذ أدوية مهدئة لتساعدها على النوم – وترفض الخضوع لجلسات لأن ذلك يشعرها بالالم النفسي

وحدث ذلك بعد تعرضها لجلطة وشفائها منها، بعد وفاة إبنها وزوجها

ما هي الانشطة التي يحب الطفل ممارستها؟ وعدد الايام؟

يحب الدورس والمذاكرة

يلعب كرة وبلاي ستيشن، كل يوم أو يوماً بعد يوم لمدة ساعة او ساعتين

أساليب معاملة الوالدين للطفل من وجهة نظر الأم؟

تخاف عليه بشدة وتتبع أسلوب الحماية الزائدة – وتقر بذلك

أحيانا تضربه وتنفعل عليه

رؤية الطفل لأسلوب تعامل الوالدين معه (على لسان الطفل)؟

يقول أن امه تقوم أحياناً بضربه على أخطائه

عندما يريد شيئاً تعطيه أو تشتريه له

يرى أن العقاب والضرب شئ طبيعي ومستحق لأنه يرتكب أخطاء

يبرر ضرب الأباء للأبناء

رؤية الأم للطفل؟:

طيب أكثر من اللازم

يخاف كثيراً ، ويحتاج إضاءة في الغرفة أثناء اليوم

عند وفاة أخيه لم يبك وظل كابتاً لمشاعره، وقد حضر دفنة أخيه

وبكى بشدة بعد فترة عندما سألته الأم لماذا لم تبك على أخيك

رفض حضور دفنة أبيه .

الأم تضربه وتنفعل عليه

تقول أن الأولاد يضربوه ويسرقوا منه أشيائه

وكان يحكي لها سابقا لكن لم يعد يحكي لها خوفاً من المشاكل – وخوفاً من أن تتعب الأم صحيًا ونفسيًا بسبب هذه المشكلات وأحيانًا تعايره الأم بضعفه وعدم قدرته

على الدفاع عن نفسه يقوم الطفل ببعض السلوكيات مثل عضعضة ريموت التليفزيون (حالة إزاحة) يشتكي من ضرب المدرسين له لأنه لا يأخذ دروس معهم يحب اخواته من الأب الأول أكثر له اثنان من الأعمام لديهم مشكلات عقلية، وتقول أنها ترى أن محمد يشبههم في بعض السلوكيات

رؤية الأم للأب؟

تقدره، تأثرت جدا بوفاته

ملاحظات فرد آخر من الاسرة (الاخت)

ترى أنه طبيعي ولا توجد لديه اي مشكلات (حالة إنكار)

ملاحظات وآراء المعلمين؟

ترى معلمة اللغة العربية أنه يفهم بشكل جيد وأن تحصيله الدراسي متوسط، ويرجع ذلك لإهمال البيت وعدم قدرتهم على المتابعة وتقول عليه غلبان وطيب، ولا يأتي منه أي شكاوى

هادئ في الفصل – عندما يسأل يجيب

رؤية ونتائج تقرير الاخصائية الاجتماعية:

انطوائي – يخاف من الآخرين

يستدعيه بعض زملائه للشهادة في مشكلة ما حدثت

لا يشتكي، ولا يأتي من نفسه بسبب أي ضرب او اعتداء يتعرض له

تحدث بعض المشكلات ويلجأ الأولاد للإخصائية ويكون في وضع (الضحية) المعتدى عليه

رؤية زملاء الطفل له

شخص طيب ولا يتعرض لأحد ولا يضايق الآخرين

نتائج المقاييس

– درجات الطفل في استمارة (ملاحظة المتنمرين والضحايا)

حقق الطفل درجة 58 من 100 في الاستمارة كطفل ضحية وهي درجة كبيرة وأعلى من النصف

ودرجة منخفضة جدا كطفل متنمر

درجات الطفل في (مقياس أساليب المعاملة الوالدية)

أساليب المعاملة الوالدية كما يدركها الطفل بالنسبة للام

بعد الديمقراطية–التسلط: 19 في اتجاه الديمقراطية

بعد الاتساق – التذبذب: 13 في اتجاه التذبذب

بعد الاستقلال – الحماية الزائدة :18 في اتجاه الاستقلال

بعد المساواة – التفرقة :19 في اتجاه المساواة

بعد الاهتمام – الإهمال :19 في اتجاه الاهتمام

بعد الضبط الايجابي – السلبي: 18 في اتجاه الضبط الايجابي

اساليب المعاملة الوالدية كما يدركها الطفل بالنسبة للاب

بعد الديمقراطية–التسلط: 19 في اتجاه الديمقراطية

بعد الاتساق – التذبذب :13 في اتجاه التذبذب

بعد الاستقلال – الحماية الزائدة :19 في اتجاه الاستقلال

بعد المساواة – التفرقة :19 في اتجاه المساواة

بعد الاهتمام – الاهمال :20 ف اتجاه الاهتمام

بعد الضبط الايجابي – السلبي: 18 في اتجاه الضبط الإيجابي

درجات الطفل في (مقياس الذكاء الوجداني)

بعد الوعي بالذات: 10 متوسط

بعد ادارة الانفعالات :15 مرتفع

بعد تحفيز الذات: 12 مرتفع

بعد التعاطف :12 مرتفع

بعد المهارات الاجتماعية :14 مرتفع.

الدلالات الكلينيكية للحالة

من خلال مقابلة الطفل وعمل نشاط (ارشاد باللعب) يساعد الطفل للتعبير عن نفسه ومشاعره ومقابلته للام والمعلمين والاخصائية ومديرة المدرسة، وفي ضوء البيانات ونتائج الاختبارات.

يرى الباحث ان هناك نمط تعلق مرضي بين الأم والطفل، الأم متعلقة به بشكل غير سوي، وزاد هذا التعلق بعد وفاة الزوج واحد الأبناء ، وذلك يجعل الأم تخاف على الطفل بشكل مفرط وتحميه حماية زائدة، ويؤدي هذا لخوف الطفل من المجتمع والآخرين ويقلل من ثقته بنفسه وقدراته.

وتقول الأم أنها دائما تحلم بأن الطفل يموت أو يُخطف منها، وتقول أنها تحتويه وتحميه بشكل أكبر من أخواته القدامى (أبنائها من الزوج الأول) لأنه لم يحتك بالشارع مثلهم ولا يوجد حوله أهل، وأنها ربت الأخت الأخرى (شقيقة محمد) بنفس التربية أيضاً ، فهي تخاف عليهم بشكل أكبر من أبناء الزوج الأول ، حيث ترى أنها تفتقد مصدرًا لحمايتهم وهو تواجد أهل وأقارب حولهم.

وتبرر الأم أيضًا خوفها الشديد على الطفل وحمايتها الزائدة له بأنها ترى أنه يشبه إثنين من أعمامه (لديهم ضعف في القدرات العقلية والشخصية)

فالأم تقلل من قدرات الطفل بشكل كبير ، وقد حاول الأخ الأكبر (من الزوج الأول) تشجيع الأم لترك الطفل يعتمد على نفسه ويستقل بعض الشيء، ولكنها لم تستجب لذلك.

وقد أثر هذا التعلق غير السوي على الطفل فأدى الى ضعف ثقته بنفسه وجعله متردد يشك في نفسه وأفعاله، ويهرب من المواجهة. وأصبح يكبت غضبه ولا يعبر عنه، يخاف من غضب الآخرين تجاهه ويحاول ارضائهم على حساب نفسه. وهنا يتضح أن صورة الطفل عن نفسه تبدو سلبية.

ويبرر الطفل إساءات السلطة (الكبار مثل الأب والأم والمعلمين) تجاهه وتجاه الأطفال ، بأنه يستحق هذه الإساءات كعقاب لعله أخطأ، فيرى نفسه يستحق هذه الاساءات مثل العنف والتوبيخ ومن أهم سماته الشخصية أنه طفل حساس تجاه الآخرين ومشاعرهم – ذكي وقدراته العقلية جيدة – يحب الهدوء ويتمنى أن يكون في مكان هادئ بعيد عن الناس – ولا يحب الصوت العالي ويبكي بسببه.

ويتعرض الطفل للتنمر من زملائه في المدرسة، ولكنه لا يواجه أو يدافع عن نفسه ويشعر بالخزي تجاه التنمر الذي يتعرض له من الآخرين ، وقد عززت الأم لديه هذا الشعور لأنها تصفه وتعايره بإنه ضعيف وغير قادر على الدفاع عن نفسه، فهو يهرب من المشاكل، ولا يحب تدخل الأم في مشاكل وأحداث التنمر التي يتعرض لها بالمدرسة،

فهو يتعاطف مع أمه ومتعلق بها جدا، ويخشى عليها من التدخل في المشاكل، فهو يرأها مريضة ومكتئبة في العديد من الأوقات.

ويرى الباحث أن هذا التعلق المرضي بين الأم والطفل مؤثر جدا على نموه النفسي وعلى ردود أفعاله تجاه المتنمرين، فأمه تسبب له شعور بعدم الأمان، وقد قام الطفل بحكي قصة (كانت أمه دائما ترويها له) عن قطة لا تريد لصاحبها أن ينزل الشارع فجلس معها ولم ينزل بعد ذلك حيث أن الشارع خطر والقطة تخاف عليه، (ونرى ان هذا يمثل خوف الأم على الطفل وشدة تعلقها به).

ويصف المعملين وزملاء الطفل بالمدرسة بكلمات مثل (طيب – غلبان – في حاله)، ووضع الطفل في هذا الدور يعزز من مشكلاته ونظرته لنفسه على إنه ضعيف وغير قادر.

وقد حقق الطفل درجة عالية كطفل ضحية في استمارة (ملاحظة المتنمرين والضحايا) ودرجة منخفضة جدا كطفل متنمر

أما في مقياس الذكاء الوجداني حقق الطفل درجة متوسطة في بعد الوعي بالذات ودرجات مرتفعة في بقية الأبعاد

و ان الطفل لديه حساسية وجدانية عالية، يعبر عن العديد من مشاعره، ويتعاطف مع مشاعر الاخرين.

وفي مقياس أساليب المعاملة الوالدية

صورة الأم، حقق الطفل درجات ايجابية في كل الأبعاد ماعدا بعد (الاتساق – التذبذب)، فإن الدرجة في اتجاه التذبذب ويدل ذلك على ان للطفل نظرة ايجابية في معاملة الوالدين له، هو يعتقد أن معاملتهم له جيدة ويرضى بها وتشير الدرجة في اتجاه التذبذب لتردد الوالدين في معاملة الطفل بالعديد من المواقف.

مناقشة عامة للنتائج والدلالات

هناك بالطبع اختلافات جذرية بين شخصية المتنمر وشخصية الضحية من حيث السمات والعوامل المؤثرة وطرق التفكير والتفاعل مع المواقف والاخرين

فيرى الباحث أن أكبر عامل تربوي مؤثر في شخصية الطفل المتنمر هو أساليب تعامل الأهل مع الطفل وخاصة الأب حيث القسوة واستخدام العنف اللفظي والبدني، وإهمال الطفل وعدم الاهتمام به، فان العنف الذي يُمارس بشكل كبير ومستمر من قبل الأب يؤدي بالطفل لممارسة التنمر والسلوكيات العدوانية على الآخرين ، ويعبر عن

غضبه ومشاعره السلبية تجاه الآخرين بهذه السلوكيات التنمرية، فالأب عندما يمارس العنف الشديد ضد الطفل لا يجد متنفسًا للتعبير عن ألمه وغضبه.

بينما أكبر عامل تربوي مؤثر في شخصية الطفل الضحية هو أسلوب تربية وتعامل الأم مع الطفل وهو الحماية الزائدة والخوف الشديد على الطفل وتقييد استقلاليته ، وسبب هذا الأسلوب الذي تتبعه الأم هو التعلق المرضي بينها وبين الطفل ، ويؤثر ذلك على ثقة الطفل بنفسه وبقدراته ويشعره بالضعف تجاه الآخرين ، فتملئه مشاعر الخوف والقلق في التعامل مع الاخرين ولا يواجههم ولا يدافع عن نفسه .ويكاد يكون التذبذب فى المعاملة هو المفتاح الأساسي للتعرف على شخصية الضحية ويتسق ذلك مع كل الكتابات والبحوث التى أكدت أن أسوأ المعاملة الوالدية يتمثل فى التذبذب.

أما في الصفات والسمات الشخصية والتفاعل مع المجتمع، فالطفل المتنمر لديه مشاعر سلبية وعدائية تجاه الآخرين ويستخدم الحيل ضدهم، ولا يتعاطف بشكل كبير مع الآخرين ، ويتعمد مضايقتهم وإيذائهم. يتعامل بشكل تنافسي مع الآخرين ويهتم بالانتصار والمكسب المادي.

يعبر عن غضبه في صورة عدوانية على الآخرين

تحصيله الدراسي ضعيف واهتمامه قليل بالدراسة والتعلم، يحب الألعاب الإلكترونية العدوانية

بينما الطفل الضحية لديه حساسية وجدانية عالية، يتعاطف مع الآخرين ويتعامل معهم بشكل لطيف، يخاف من المواجهة. يحب التعاون والتعامل الودود مع اخرين. ويكبت غضبه تجاه الاخرين ولا يعبر عنه وتحصيله الدراسي جيد، يحب التعلم والدراسة.

وهنا يستطيع الباحث أن يؤكد أن المتنمر والضحية هم حصاد لمعاملة والديهما الغير سوية بالاضافة إلى وجود استعدادات حيث تم الإشارة إلى وجود بعض الأقارب لا يتسمون بالتوازن النفسى وبالتالى هناك تفاعل قوى بين الاستعدادات والبيئة المحيطة والتى تتبلور فى المعاملة الوالدية.

التوصيات

1. يرى الباحث من خلال هذا البحث أنه يجب الاهتمام بتوعية الأباء والأمهات بأساليب المعاملة السوية من قبل الوالدين لأطفالهم والحرص على تلبية احتياجاتهم النفسية هي حجر الأساس لمقاومة ظاهرة التنمر والحد من انتشارها، فيجب على الوالدين العمل على تلبية احتياجات الأطفال من الحب، القبول، التقدير، الاهتمام والاحترام. والبعد عن أساليب المعاملة السلبية والغير سوية
2. مثل :

أ- التسلط الذي يلحق ضررا كبيرا بنفسية الأطفال والذي يمكن ان يكسر شخصيتهم حيث يمكن أن يجعل الطفل خائفا خجولا في تعاملاته مع الاخرين ويخشى ردود أفعالهم فيصبح ضحية للمتنمرين ، ويمكن أن يؤدي بالطفل لأن يصبح عنيفا ويتصرف بعدوانية مع الاخرين ، فيكون بذلك متنمرا .

ب- الحماية الزائدة التي تضعف شخصية الأطفال وتؤثر سلبيا على ثقتهم بأنفسهم ومن ثم يمكن أن تؤدي بالطفل لأن يصبح ضحية للتنمر لا يدافع عن نفسه ويخشى مواجهة الاخرين باستمرار .

3. أهمية وضع برامج ارشادية خاصة لأسر المتنمرين والضحايا لتوعيتهم بطرق التعامل مع أطفالهم واتباع الأساليب التربوية الصحيحة ، حيث أن المدارس يمكنها الكشف عن المتنمرين والضحايا داخل الفصول بواسطة الاخصائيين الاجتماعيين والنفسيين والمعلمين .

4. وضع برامج ارشادية للأطفال داخل المدارس لتوعيتهم بظاهرة التنمر واضرارها ، ويجب ان تحتوي البرامج على تقنيات مختلفة مثل الفنون ، اللعب ، الدراما ، الحكي و غيرها حتى تناسب الأطفال وتجذبهم وتساعدهم على استيعاب الأهداف ، ويجب ان تساعد هذه البرامج على التعريف بظاهرة التنمر وانواعه واضراره ، و عدم المشاركة بالتنمر واهمية مواجهة المتنمرين والتعاطف مع ضحايا التنمر ، و تشجيع الأطفال للتعبير عن انفسهم اذا حدث لهم تنمر ، وتعليمهم كيفية المواجه .

5. الاهتمام بتنمية ثقة الأطفال الضحايا بأنفسهم وتشجيعهم للتعبير عن أنفسهم، والتعبير عما يمروا به من تنمر في أي مكان، ويتم ذلك من قبل أسر الأطفال والمعلمين والقائمين على العملية التعليمية والتربوية بالمدرسة ، حيث أن الضحايا يظنون أنهم هم سبب المشكلة ويعتقدوا انه ليس هناك حلاً ولن يقف أحدا بجانبهم ، ويمكن مساعدة الضحايا عن طريقة الدراما (لعب الأدوار) لتشجيعهم على تعلم المواجهة في المواقف المختلفة التي يتعرضون لها .

6. عقد ورش لتنمية مهارة التعاطف لدى الأطفال المتنمرين حتى يشعروا بغيرهم وبألام الايذاء التي تعود عليهم بسبب التنمر، وأيضاً الاهتمام بتنمية تقدير لذاتهم وشعورهم إنهم محبوبين. وهناك أهمية كبيرة لاحتواء الأطفال المتنمرين داخل المدرسة وعدم وصمهم بوصمة الطفل المشاغب المؤذي لأن ذلك يزيد من عنفه وسلوكياته التنمرية.

7. عمل برامج تدريبية خاصة بالمعلمين والاخصائيين داخل المدرسة لتوعيتهم بظاهرة التنمر وتمكينهم من التعامل معها وكيفية التعامل مع الأطفال المتنمرين والضحايا ومعرفة خصائصهم

المقترحات البحثية

1. الذكاء الوجداني لدى المتنمرين والضحايا من تلاميذ المرحلة الابتدائية .
2. أسلوب التسلط الوالدي وعلاقته بالتنمر لتلاميذ المرحلة الابتدائية
3. أسلوب الحماية الزائدة من قبل الوالدين لدى ضحايا التنمر
4. تقدير الذات لدى فئات التنمر من تلاميذ المرحلة الابتدائية
5. التعاطف وعلاقته بالتنمر لدى تلاميذ المرحلة الابتدائية

المراجع

1. امال باظة (1999). المنهج الكلينيكى. القاهرة: مكتبة الانجلو المصرية.
2. سلوى عبد الباقى (2022). المنهجيات الكلينيكية والتحليلات الكيفية القاهرة: مكتبة الانجلو المصرية.

Kenneth D. Bailey (1978). Methods of Social Research. The Free Press, Collier Macmillan Publishers, London.